إبراهيم عليه السلام

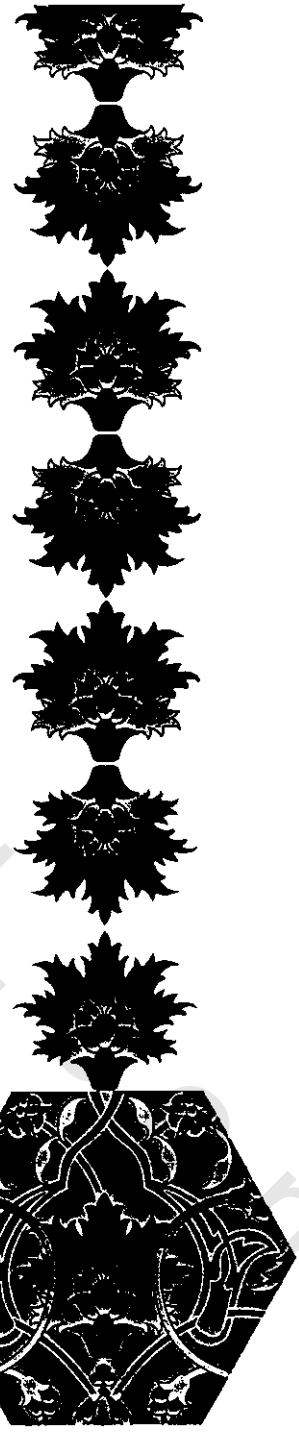

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

الإسلام قبل إبراهيم عليه السلام

قبل مـجيئ إبراهيم كـان بنو آدم قد انصرفـوا مرة أخـرى عن دين الإسلام (عبادة الله وحده) وسقطوا في الشرك (عبـادة آلهة أخرى) متمثلة في أصنام كانوا يعبدونها من دون الله.

وذكرت أخـبار عبـادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزلـه الله على رسوله موسى عليه السلام (التوراة).

وذكرت أخـبار عبـادة هذه الأصنام في الكتاب الذي أنزلـه الله على رسوله محمد ﷺ (القرآن).

جاء في التوراة:

وقال يشوع لجميع الشعب: هكذا قال الرب إله إسرائيل، أباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر، تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعـبدوا آلهةً أخرى، فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان. (يشوع ٢٤/٣-٤)

وجاء في القرآن:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾. (الأنبياء: ٥١-٥٦)

الفصل الثاني

رسالة إبراهيم عليه السلام

قصة إبراهيم عليه السلام ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بإبراهيم منذ أن رحل عن أرضه إلى أن نزل بأرض كنعان هو وزوجته سارة، ثم نزوله بأرض مصر وزواجه بهاجر ومولد ابنه الأول إسماعيل، ثم اختبار الله لإيمانه بأمره أن يذبح ابنه وحيده قربانًا له فلم يبخل إبراهيم بابنه وحيده، وجاء في التوراة أنه إسحاق، والحقيقة أنه إسماعيل الذي كان وحيد إبراهيم قبل مولد إسحاق، ولذلك كان عهد الله لإبراهيم بأن يعطيه أرض كنعان ميراثًا له ولنسله من بعده ثم مولد ابنه الثاني إسحاق من سارة والأحداث التي مرت بإسحاق ثم الأحداث التي مرت بيعقوب بن إسحاق الذي دعاه الله إسرائيل والأحداث التي مرت ببنيه (بني إسرائيل) والتي انتهت بدخولهم مصر.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به إبراهيم لله الذي خلقه وكرسالة حملها إبراهيم لبنيه وقومه ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه، وليطيعوا وصاياه وأحكامه وحده، ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحدٍ سواه.

عن إبراهيم عليه السلام جاء في التوراة:

مولد إبراهيم عليه السلام:

وهذه مواليد تارح، ولد تارح أبرام وناحور وهاران، وولد هاران لوطًا، ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض ميلاده في أور الكلدانيين. (تكوين ١١/٢٧-٢٨)

الله يأمر إبراهيم عليه السلام أن يرحل من أرضه وعشيرته ومن بيت أبيه:

وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض، فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط، وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران، فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطًا ابن أخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران، وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان.

فأتوا إلى أرض كنعان واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض. (تكوين ١٢/١-٦)

الله يتراءى لإبراهيم عليه السلام في رؤيا ويعطيه ونسله أرض كنعان:

وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحًا للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته، وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق، فبنى هناك مذبحًا للرب ودعا باسم الرب، ثم ارتحل أبرام ارتحالاً متواليًا نحو الجنوب. (تكوين ١٢/٧-٩)

إبراهيم عليه السلام في مصر يتغرب زمن المجاعة:

وحدث جوع في الأرض، فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع في الأرض كان شديداً وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنـك امرأة حسنة المنظر، فـيكون إذا رآك المصريون أنهم يـقولون هذه امرأته، فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي، ليكون لي خيـر بسببك وتحيا نفسي من أجلك.

فحـدث لما دخل أبرام إلى مـصر أن المصريين رأوا المـرأة أنها حسـنة جداً، ورآها رؤساء فـرعون ومدحوها لدى فـرعون، فأخذت المرأة إلى بيت فـرعون، فصنع إلى أبرام خـيراً بسببها، وصار لـه غنم وبقر وحميـر وعبيـد وإماء وأتن وجمال، فضـرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمـة بسبب ساراي امرأة أبرام، فدعا فرعون أبرام وقال: مـا هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأتك، لماذا قلت هي أخـتي حتى أخـذتهـا لي لتكون زوجتي، والآن هو ذا امـرأتك، خذها واذهب، فأوصي عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ما كان له.

(تكوين ١٢/١٠-٢٠)

إبراهيم عليه السلام في كنعان يدعو باسم الرب:

فصعـد أبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كـان له ولوط معه إلى الجنوب، وكان أبرام غنيًا جداً في المواشي والفضة والذهب، وسار في رحلاته من الجنوب إلى بيت إيل، إلى المكان الذي كانت خيمتـه فيه في البداءة بين بيت إيل وعاي، إلى مكان المذبح الذي عمله هناك أولاً، ودعا هناك أبرام باسم الرب.

(تكوين ١٣/١-٤)

ميثاق الله لإبراهيم عليه السلام بإعطاء نسله الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات:

بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلاً: لا تخف يا أبرام أنا ترس لك، أجرك كثير جدًا، فقال أبرام: أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيمًا ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي، وقال أبرام أيضًا: إنك لم تعطني نسلاً وهو ذا ابن بيتي وارث لي، فإذا كلام الرب إليه قائلاً: لا يرثك هذا، بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك، ثم أخرجه إلى خارج وقال: انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال له: هكذا يكون نسلك، فآمن بالرب فحسبه له برًا، وقال له: أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها، فقال: أيها السيد الرب بماذا أعلم أني أرثها، فقال له: خذ لي عجلة ثلثية وعنزة ثلثية وكبشًا ثلثيًا ويمامة وحمامة، فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه، وأما الطير فلم يشقه، فنزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها.

ولما صارت الشمس إلى المغيب وقع على أبرام سبات، وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه، فقال لأبرام: أعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة، ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها، وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة، وأما أنت فتمضي إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة، وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا، لأن ذنب

الأمورين ليس إلى الآن كاملاً، ثم غابت الشمس فصارت العتمة، وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع.

في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقًا قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات. (تكوين ١٥/١-١٨)

مولد إسماعيل عليه السلام:

وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر، فقالت ساراي لأبرام: هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة، ادخل على جاريتي، لعلي أرزق منها بنين، فسمع أبرام لقول ساراي، فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة أبرام في أرض كنعان وأعطتها لأبرام رجلها زوجة له، فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها، فقالت ساراي لأبرام: ظلمي عليك، أنا دفعت جاريتي إلى حضنك، فلما رأت أنها حبلت صغرت في عينيها، يقضي الرب بيني وبينك، فقال أبرام لساراي: هوذا جاريتك في يدك افعلي بها ما يحسن في عينيك، فأذلتها ساراي، فهربت من وجهها، فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية على العين التي في طريق شور، وقال: يا هاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين، فقالت: أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي، فقال لها ملاك الرب: ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها، وقال لها ملاك الرب: تكثيرًا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة، وقال لها ملاك

الرب: ها أنت حبلى فتلدين ابنًا، وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك، وإنه يكون إنسانًا وحشيًا، يده على كل واحد ويد كل واحد عليه، وأمام جميع إخوته يسكن، فدعت اسم الرب الذي تكلم معها أنت إيل رئي، لأنها قالت: أههنا أيضًا رأيت بعد رؤية، لذلك دعيت البئر بئر لحي رئى، ها هي بين قادش وبارد، فولدت هاجر لأبرام ابنًا، ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل، وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام. (تكوين ١٦/١-١٦)

عهد الله لإبراهيم عليه السلام وبنيه وعلامته الختان:

ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام وقال له: أنا الله القدير، سر أمامي وكن كاملاً فاجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرًا جدًا، فسقط إبرام على وجهه، وتكلم الله معه قائلاً: أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم، فلا يدعى اسمك بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيم، لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيرًا جدًا وأجعلك أممًا، وملوك منك يخرجون، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدًا أبديًا، لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكًا أبديًا، وأكون إلههم.

وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم، وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك يختن ختانًا وليد بيتك والمبتاع بفضتك، فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًا، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها، إنه قد نكث عهدي.

وقال الله لإبراهيم: ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة، وأباركها وأعطيك أيضًا منها ابنًا، أباركها فتكون أممًا وملوك شعوب منها يكونون، فسقط إبراهيم على وجهه فضحك، وقال في قلبه: هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة.

وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك، فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابنًا وتدعو اسمه إسحق، وأقيم عهدي معه عهدًا أبديًا لنسله من بعده، وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًا، اثنى عشر رئيسًا يلد وأجعله أمة كبيرة، ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية، فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم.

فأخذ إبراهيم إسماعـيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبـتاعين بفضته كل ذكر من أهل بيت إبراهيم وختن لحم غرلتهم في ذلك اليـوم عينه كما كلمه الله، وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلتـه، في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه، وكل رجـال بيته ولدان البيت والمبتاعين بالفـضة من ابن الغريب ختنوا معه. (تكوين ١٧/١-٢٧)

مولد إسحاق عليه السلام:

وافتقـد الرب سارة كما قال، وفـعل الرب لسارة كما تكلم، فـحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابنًا في شيخوخته في الوقت الذي تكلم الله عنه، ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له سـارة إسحق، وختن إبراهيم إسـحق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله، وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحق ابنه، وقالت سارة: قد صنع إلى الله ضـحكًا كل من يسمع يضحك لي، وقالت: من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين حتى ولدت ابنًا في شيـخوخته، فكبر الولد وفطم وصنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحق. (تكوين ٢١/١-٨)

افتراق إسماعيل وإسحاق:

ورأت سـارة ابن هاجـر المصـرية الذي ولدتـه لإبراهيم يمزح، فـقـالت لإبراهيم: اطرد هـذه الجـارية وابنهـا لأن ابن هذه الجـاريـة لا يرث مع ابني

إسحق، فقبح الكلام جدًا في عيني إبراهيم لسبب ابنه، فقال الله لإبراهيم: لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنه بإسحق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضًا سأجعله أمة لأنه نسلك.

فبكَّر إبراهيم صباحًا وأخذ خبزًا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعًا إياها على كتفها والولد وصرفها فمضت وتاهت في برية بئر سبع، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابلة بعيدًا نحو رمية قوس لأنها قالت: لا أنظر موت الولد فجلست مقابلة ورفعت صوتها وبكت، فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام.

وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر. (تكوين ٢١/٩-٢١)

وعن إبراهيم جاء في القرآن:

الله يدعو إبراهيم عليه السلام للإسلام (عبادة الله وحده)؛

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيم إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ولقد اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . (البقرة: ١٣٠-١٣١)

إبراهيم عليه السلام يدعو قومه للإسلام (عبادة الله وحده)؛

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِن اللاَّعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ . (الأنبياء: ٥١-٧١)

مولد إسماعيل عليه السلام (الابن الأول لإبراهيم عليه السلام)؛

قال تعـالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾. (الصافات: ٩٩-١٠٧)

مولد إسحق عليه السلام (الابن الثاني لإبراهيم عليه السلام)؛

قال تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾. (الصافات: ١١٢-١١٣)

إبراهيم عليه السلام يسكن إسماعيل عند بيت الله الحرام بمكة؛

قال تعـالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٦) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾. (إبراهيم: ٣٥-٣٧)

إبراهيم وإسماعيل يرفعان قواعد بيت الله الحرام بمكة؛

قال تعـالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. (البقرة: ١٢٧-١٢٩)

◆◆◆

الفصل الثالث

الإسلام بعد إبراهيم عليه السلام

بعد وفاة إبراهيم عليه السلام ظل بنوه إسماعيل وإسحاق وبنوهم على دين الإسلام (عبادة الله وحده) الذي أوصاهم به أبوهم إبراهيم عليه السلام.

وقصة بني إبراهيم عليه السلام ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى عليه السلام (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بإسحاق (الابن الثاني لإبراهيم) وكيف تراءى الله له في رؤيا مشددًا له على البقاء في أرض كنعان ومؤكدًا له أنه سيفي بالقسم الذي أقسم به لأبيه إبراهيم عليه السلام بإعطائه ونسله أرض كنعان، وكيف تراءى الله أيضًا ليعقوب بن إسحاق مشددًا له على البقاء في أرض كنعان ومؤكدًا له أيضًا أنه سيفي بالقسم الذي أقسم به لأبيه إبراهيم بإعطائه ونسله أرض كنعان من أجل أن إبراهيم عليه السلام سمع لقوله وحفظ وصايا الله وفرائضه وشرائعه، وكيف أرى الله يوسف بن يعقوب رؤيا سجود الشمس والقمر وأحد عشر كوكبًا له، وكيف تحققت هذه الرؤيا عندما دخل يعقوب وزوجه وبنوة الأحد عشر مصر وسجدوا ليوسف بعد أن أعطاه الله الملك على مصر.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده)، كدين يدين به بنو إبراهيم (إسماعيل وإسحاق) وكدين يدين به يعقوب (إسرائيل) ويوصي به بنيه (بني إسرائيل) قبل موته.

عن الإسلام بعد إبراهيم عليه السلام جاء في التوراة:

مواليد إسماعيل عليه السلام:

وهذه مواليـد إسماعيـل بن إبراهيم الذي ولدته هاجر المصرية جـارية سارة لإبراهيم وهذه أسمـاء بني إسماعـيل بأسمائهـم حسب مواليـدهم. نبايوت بكر إسماعيل وقيـدار وأدبئيل ومبسام، ومشماع ودومة ومـسا، وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمـة، وهؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسمـاؤهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيـسًا حسب قبائلهم، وهذه سنو حـياة إسماعيل مـئة وسبع وثلاثون سنة وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجئ نحو أشور. أمام جميع إخوته نزل. (تكوين ٢٥/١٢-١٨)

مواليد إسحاق عليه السلام:

وهذه مـواليد إسـحق بن إبراهيم، ولد إبراهيم إسـحق، وكان إسـحق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتؤيل الأرامي أخت لابان الأرامي من فدان أرام، وصلى إسحق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عـاقرًا، فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امـرأته. وتزاحم الولدان في بطنها، فقالت: إن كان هكذا فلمـاذا أنا، فمـضت لتسـأل الرب. فـقال لهـا الرب: في بطنك أمتـان. ومن أحشائك يفترق شعبان. شعب يقوى على شعب. وكبير يستعبد لصغير.

فلما كملت أيامها لتلد إذا في بطنها توأمان، فخرج الأول أحمر، كله كفروة شعر، فدعوا اسـمه عيسو بعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعـقب عيسو فدعى اسمه يعقوب، وكان إسحاق ابن ستين سنة لما ولدتهما. (تكوين ٢٥/١٩-٢٦)

الله يتراءى ليعقوب عليه السلام ويدعوه إسرائيل:

وظهر الله ليعقوب أيضًا حين جاء من فدان أرام وباركه، وقال له الله اسمك يعقوب، لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل. (تكوين ٣٥/٩-١٠)

الله يتراءى ليوسف عليه السلام في رؤيا:

وسكن يعقوب في أرض غربة أبيه في أرض كنعان، هذه مواليد يعقوب، يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعى مع إخوته الغنم وهو غلام عند بني بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه، وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم، وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته، فصنع له قميصًا ملونًا، فلما رأى إخوته أن أباهم أحبه أكثر من جميع إخوته أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام.

وحلم يوسف حلمًا وأخبر أخوته، فازدادوا أيضًا بغضًا له، فقال لهم: اسمعوا هذا الحلم الذي حلمت، فها نحن حازمون حزمًا في الحقل، وإذا حزمتي قامت وانتصبت فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي.

فقال له إخوته: ألعلك تملك علينا ملكًا أم تتسلط علينا تسلطًا، وازدادوا بغضًا له من أجل أحلامه ومن أجل كلامه، ثم حلم أيضًا حلمًا آخر وقصه على أخوته، فقال: إني قد حلمت حلمًا أيضًا وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبًا ساجدة لي، وقصَّه على أبيه وعلى إخوته، فانتهره أبوه وقال له: ما هذا الحلم الذي حلمت، هل نأتي أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض، فحسده أخوته، وأما أبوه فحفظ الأمر. (تكوين ٣٧/١-١١)

يوسف عليه السلام في مصر:

وأما يوسف فأنزل إلى مصر واشتراه فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط رجل مصري من يد الإسماعيليين الذين أنزلوه إلى هناك وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحًا وكان في بيت سيده المصري. (تكوين ٣٩/١-٢)

لقاء يوسف عليه السلام وأخوته:

فقال يوسف لإخوته تقدموا إلي، فتقدموا، فقال: أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلى مصر، والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا لأنه لأستبقاء حياة أرسلني الله قدّامكم، لأن للجوع في الأرض الآن سنتين وخمس سنين أيضًا لا تكون فيها فلاحة ولا حصاد، فقد أرسلني الله قدامكم ليجعل لكم بقية في الأرض وليستبقى لكم نجاة عظيمة، فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله، وهو قد جعلني أبًا لفرعون وسيدًا لكل بيته ومتسلطًا على كل أرض مصر، اسرعوا واصعدوا إلى أبي وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف قد جعلني الله سيدًا لكل مصر، أنزل إلي، لا تقف، فتسكن في أرض جاسان وتكون قريبًا مني أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك، وأعولك هناك لأنه يكون أيضًا خمس سنين جوعًا، لئلا تفتقر أنت وبيتك وكل مالك. (تكوين ٤٥/٤-١٠)

دخول بني إسرائيل مصر:

فقام يعقوب من بئر سبع وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونساؤهم في العجلات التي أرسل فرعون لحمله، وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذي أقتنوا في أرض كنعان وجاءوا إلى مصر يعقوب وكل نسله معه بنوه وبنو بنيه معه وبناته وبنات بنيه وكل نسله جاء بهم معه إلى مصر. (تكوين ٤٦/٥-٧)

وعن الإسلام بعد إبراهيم عليه السلام جاء في القرآن:

أولاً ـ الوصية بالثبات على دين الإسلام؛

قال تعالى: ﴿ووَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. (البقرة: ١٣٢)

ثانيًا ـ بنو إسماعيل عليه السلام على دين الإسلام؛

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾. (مريم: ٥٤-٥٥)

ثالثًا ـ بنو إسحاق عليه السلام على دين الإسلام؛

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ... وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (يوسف: ٤-٤٠)

رابعًا ـ يعقوب عليه السلام يوصي بنيه بدين الإسلام؛

قال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾. (البقرة: ١٣٣)

خامسًا ـ يوسف يرجو الموت على دين الإسلام؛

قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾. (يوسف: ١٠١)

openkanal.com